الكَهْف

سعد الدين كليب

— ١ —

* ترتدي في الصبح زيَّ الجامعهْ
تسأل المرآة عن تسريحة الشَّعر
وعن هنداماكَ الرسميّ
عن تقطيبةٍ في الحاجب المكتظ
.. عن طفلٍ بعينيكَ.. يموتْ
تحملُ الكهلَ بطيئاً..

تدخل الساحة.. تمشي مثل طاووس
وتعوي..
في نواحيك الأماني الضائعهْ
إنّكَ التمثال يسَّاقط منك الحلمُ..
فوق الأقنعهْ

كنتَ أمّلت كثيراً
أن يظلّ الطفل طفلًا
أن يصير الواجب اليوميّ شعراً
كنتَ أمّلت كثيراً ٩
أن يكون الحلم سكيناً بصدر الفاجعهْ
آهِ.. مَن ينجيكَ مِن غولٍ تزيّى..
بثياب الجامعهْ؟!

— ٢ —

* تدخل الغرفةَ في الليل وحيداً
هارباً من لعنة الدنيا...
إلى الصمت الحميمْ
دائماً تفجؤكَ الدنيا
ودوماً تدخل الغرفة في الليل وحيداً
إنها الغرفة... أنقى
إنها الغرفة... أصفى
لو تخلّيتَ عن الباب،
عن الكوّة،
عن صبحٍ دميمْ
كان أجدى
ما الذي يجعلك الآن قتيلًا!
أغلق الليلَ
على الأوراق والأشباح
أسرعْ في مناجاة الرميمْ
إنه التمثُل ينهار سريعاً
— ربِّ.. من ذا؟
نملةٌ...!
في البيت تسعى؟!

أيّ شيطان حقودٍ حرَّك الليلَ
وألوى رقْبتي صوب الجحيمْ؟!
ــ ذئبةٌ.. أم ظلّ فلّه؟
هذه الملقاة تحت الليل..
ريح.. أم بقايا نسمةٍ شوهاء
أم حبلٌ تدلّى؟
ذلك الملقى بحضن الخوف...
قلبي.. أم سلاميات نخلهْ؟
ذلك المجدوعُ..
آه.. من بكاء الريح..
في أطلال روحي
آه.. من ذكرى حبيبٍ
دأبه قَوْلي «قفا نبكِ...»
ولا يبكي معي
ذئبةٌ.. أم ظلّ فلّهْ؟
أم نهايات الزمانِ؟!

ــ ٣ ــ

* كنتُ أبكيكَ..
ويبكي في دمي سرب العصافير
وحلم الشجر العاري
ودفء المرأة «الغنّت» لقلبي
كنتُ أبكيكَ..
وفي عينيَّ رسمُ امرأةٍ تشربها الغربة
يذروها الغبارْ
تارةً فوق المحطّات القديمهْ
تارةً.. تحت القطار
ثم تأتيني.. وتبكي
تارة من أجل قلبي
تارة من اجل موتانا الصغارْ
ثم ماتت!
ربّ.. ماتت!
آهِ.. من يبكي لموتانا الصغارْ؟!

ــ ٤ ــ

* غادرت «ليلى» دموعَ الأمس..
وانحازت إلى قلب من الصوّان
يغفو
كلما افترّ الهوى صبحاً
ويصحو
وقتَ ينداح الرمادْ
ما الذي أورى دم العشاق..
حتى مال هذا الكونُ
حتى شاخ قلبي
واستوى.. فوق الرمادْ؟
حائرٌ يا عشقُ..
ليلى.. لا تعاطيني الشفاه البكر
لا ترسمني طيراً..
.. ولا تبكي عليّ
كيف حلّت عقدة الحبّ
وألوت باتجاه الموت
وانحازت الى كهف سحيقْ؟
كيف حلّت عقدة الحبّ
وأدمت مقلتيّ؟
«هل هو التمثالُ..
أم.. ريح الحريقْ!؟»

ــ ٥ ــ

* أينا يا كهف أقوى
أنتَ..
أم روحي الوريفُ؟
أينا أشهى إلى الدنيا
وأعتى حين ينسلُّ النزيفُ؟
أيّنا يا كهف.. أبقى؟

* * *